# خصائص التواصل اللغوي عبر المواقع الالكترونية

## دراسة تحليلية لنصوص النخبة الاكاديمية العراقية على الفيسبوك

أ.م.د جليل وداي حمود

العراق / جامعة ديالى

### مقدمة

اذا كانت وحدة اللغة تعد العمود الفقري لتشيكل الوعي العربي وتعميق الشعور بالانتماء للامة والحفاظ على هويتها وشخصيتها بحسب ما أكد ذلك رواد الفكر القومي كساطع الحصري والارسوزي ،فأن مراجعة الواقع الذي تعيشه لغتنا ضرورة قصوى للتهيؤ للمستقبل .

وبما ان عالمنا يشهد في راهنه ثورة في تكنولوجيا الاتصال وسعّت بشكل كبير من مساحة التواصل والاتصال بين الافراد والجماعات والشعوب الذي تشكل اللغة عنصرا اساسيا فيه ، فلابد ان تكون لهذه الوسائل المتجددة تأثيراتها السلبية والايجابية على اللغة بمختلف اشكالها ،بخاصة منها اللغة اللفظية سواء أكانت منطوقة او مكتوبة . لذا اصبح من اللازم اخضاع عمليات التأثر والتأثير بين وسائل الاتصال واللغة للبحث العلمي بغية الوصول الى حقائق معينة تساعد المعنيين باللغة على اتخاذ الاجراءات التي من شأنها الحفاظ على سلامة اللغة ، وبالتالي الحفاظ على هوية الامة وتعزيز مشاعر الانتماء لدى ابنائها .بخاصة ان صيحات كثيرة قد اكدت ان الشعور القومي العربي في تراجع مستمر ولابد من تجديد الحديث عنه .

هذه الصيحات الحزينة والمقلقة هي التي دفعتني الى اجراء هذا البحث الموسوم ( خصائص التواصل اللغوي عبر المواقع الالكترونية : دراسة تحليلية لنصوص النخبة الاكاديمية العراقية على الفيسبوك ) ، الذي يكتسب اهمية بالغة لاسباب عديدة منها تنامي ظاهرة التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع العربي الذي وجد فيها وسيلة اضافية لاشباع حاجاته الاعلامية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، فضلا عن توظيفها في تنظيم وادارة فعالياته السياسية كما جرى في احداث الربيع العربي ، ما يؤكد فاعلية الادوار التي يمكن ان تؤديها شبكات التواصل الالكترونية في مختلف شؤون الحياة ، نأمل بهذا الجهد المتواضع ان نسدي مع الحريصين خدمة لعنوان الامة الابهى ولغة الرسالة الاسلامية التي خصها الله تعالى بعنايته الكريمة .

### مشكلة البحث

شكل التواصل عبر شبكة الانترنيت ظاهرة عالمية ، ولم يكن المجتمع العراقي ببعيد عن هذه الظاهرة الجديدة على الرغم من حداثة تجربته في هذا المجال ، اذ تعود معرفة العراق بالانترنيت الى عام 1998 ، لكن الحكومة آنذاك لم تسمح للمواطنين باستخدام الشبكة فعليا

إلا في عام 2000، وبقي هذا الاستخدام ضيقا ، ووصل في احسن حالاته الى (45) الف مستخدم بنهاية عام 2002، الا ان خدمة الانترنيت شهدت نموا متسارعا بعد الاحتلال الامريكي للعراق في عام 2003 ،اذ اشرعت الابواب ومن دون ضوابط وتشريعات لمختلف الوسائل الاعلامية والاتصالية بما في ذلك شبكة الانترنيت [1] .

وكانت النخبة الاكاديمية من اكثر الشرائح الاجتماعية استخداما لهذه الشبكة بضمنها شبكات التواصل الاجتماعي ، اذ شهد موقع الفيسبوك استخداما واسعا من الجمهور العراقي تقدم بنسب كبيرة على استخداماته للشبكات الاخرى كتويتر ،كما تفيد بذلك الملاحظات الميدانية .

ومع ان التواصل الالكتروني يجري بأشكال مختلفة ، الا ان التواصل بوساطة اللغة المكتوبة ظل هو الطريقة الاكثر استخداما في التعبير عن المعاني المتداولة بين المتواصلين ،وبخاصة النخبة الاكاديمية التي تطغى المضامين الفكرية على مساحات تواصلها ، ما يجعل اللغة بما تنطوي عليه من مرونة وعاء مناسبا للتعبير عما يجول في ذهنها من افكار ومفاهيم ، ذلك ان العلاقة بين اللغة والفكر عضوية ، ويتعذر معها الفصل بين الاثنين ، فلا وجود لفكر من دون لغة ، ولا لغة من دون فكر [2] .

وبما ان الوسيلة هي الرسالة بحسب قول عالم الاتصال ماكلوهان ، فان استخدام شبكات التواصل بوصفها من التقنيات المستحدثة في العمليات التواصلية والتي تشكل امتدادا لاكثر من حاسة من حواس الانسان ، القى بتأثيراته الواضحة على ادراكنا للاشياء وعلاقاتنا بالاخرين والبيئة التي نعيش فيها [3] ، فضلا عن التغييرات الحاصلة في خصائص وعادات التواصل وانماطه ، ومن المؤكد ان تلك التأثيرات طالت اللغة ايضا

ولما كان التواصل عبر الفيسبوك عملية تفاعلية وتبادلية وآنية ، فقد انتجت هذه العملية استخدامات لغوية مختلفة عن تلك الاستخدامات التي تجري عبر وسائل الاتصال الاخرى، فضلا عن اختلافها وبحسب مجالات الاهتمام والاشتغال ، اذ كشفت الملاحظات الاولية ان للغة المكتوبة في عمليات التواصل خصائص عديدة منها ما يشكل امتدادا للخصائص التقليدية للغة ، ومنها ما يرتبط بطبيعة التواصل الالكتروني الذي يقترب بحدود كبيرة من التواصل المواجهي المباشر [4] ، بينما جاء بعضها الاخر كخصائص غير نمطية لم تكن للغة عهد بها في استخداماتها التقليدية المعروفة ، الا ان هذه المعطيات لم يتم التيقن منها علميا على وفق منهج . وفي هذا الجانب تكمن مشكلة بحثنا الذي يهدف الى الكشف عن خصائص التواصل اللغوي المكتوب عبر المواقع الالكترونية ، متخذا من شبكة التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) مجالا مكانيا لتحليل النصوص اللغوية التواصلية .

وبما ان التواصل ظاهرة اجتماعية ، فأن التفاعل الاجتماعي يعد عنصرا اساسيا فيها[5] ، وعلى هذا الاساس عرف التواصل بأنه ( التفاعل الذي يحدث بين أطرافه من أجل الإقناع وإحداث الأثر[6] ، ولكي يتحقق الاقناع لدى الاطراف التواصلية لابد ان يستعين المتواصلون بلغة مفهومة لتبادل الرسائل التواصلية فيما بينهم سواء اكانت هذه اللغة منطوقة او مكتوبة ، او عبارة عن اشارات او ايماءات او حركات [7] . واذا كان للاقناع اساليب واستراتيجيات ووسائل لغوية لترميز المعاني التي يريد ان يتبادلها المتواصلون [8]، فان نجاح المتواصل في اقناع الطرف الاخر يظل مرتبطا بشكل كبير بما يمتلكه من مهارات تواصلية ، الا ان المهارات اللغوية تشكل

جوهر تلك المهارات التي بدونها لايمكن للمتواصل اكمال العملية التواصلية وان توافرت لديه المهارات الاخرى.

وانطلاقا من ذلك يفترض هذا البحث ان المضمون العلمي والفكري والتربوي الذي تتصدى له النخبة الاكاديمية ، يفترض ان تتوافر تلك النخبة على حصيلة لغوية ثرية ليتسنى لها اداء وظيفتها التعليمية بشكل فاعل ومؤثر ، وان اي خلل في هذه الحصيلة او قصورها يشير الى صعوبة وارباكات في ايصال الافكار الى الطلبة ، ما يؤدي الى خلل فكري وعلمي في اذهان الطلبة ، فضلا عن تشوش الافكار لدى النخبة ، انطلاقا من ان اللغة هي التي تفكر . وبالتالي فان التفكير الصحيح يقتضي لغة سليمة ، وطبيعة تلك الافكار ومضامينها تتوافق مع اللغة التي يفكر بها الانسان [9] .

كما يفترض البحث ان الحصيلة اللغوية الثرية تتجسد في النصوص سواء اكانت تلك النصوص تواصلية اوغير تواصلية ، واذا اقتضى الحال في التواصل النزول عن المستوى العالي الذي بلغته اللغة عند المتواصل ، فان ذلك النزول يكون بحدود معينة بالشكل الذي لايخدش قواعد اللغة واساليب تعبيرها واشكالها ، وينطلق هذا الافتراض من ان ارتقاء لغة المرء يقود الى ارتقائه فكريا وشخصيا ، يجعل من المتعذر عليه التخلي عن هذا المستوى حتى في الحالات اللاشعورية .وعلى هذا يطرح البحث الاسئلة الآتية :

1 ـ الى اي مدى تتوافر النخبة الاكاديمية العراقية على حصيلة لغوية كافية ومتناسبة مع الوظيفة التعليمية التي تؤديها في الجامعة ؟

2 ـ ما التكييفات اللغوية التي احدثتها الاستخدامات التواصلية للنخبة الاكاديمية على الفيسبوك ؟

3ـ ما التأثيرات التي يحدثها التواصل عبر الانترنيت على اللغة العربية ؟

**اهمية البحث**

غيرت ثورة الاتصالات والمعلومات اكثر من اي عامل اخر نمط حياتنا الراهنة بما انتجته من وسائط لها القدرة على تجاوز معوقات الاتصال التقليدية ، الامر الذي اسهم بقدر لاحدود له في اتساع ظاهرة التواصل التي اتخذت في ظل هذه الوسائط وبخاصة خدمة الانترنيت شكلا جديدا بخصائص مختلفة عن تلك التي وسمته بشكله النمطي المتمثل بالتواصل المواجهي ، وعندما يتغير الشكل التواصلي تتغير تبعا له كيفيات التعاطي معه [10] ، ولايمكن باي حال من الاحوال استثناء الرموز الحاملة للمضامين التواصلية من تلك التغيرات بصرف النظر عن نوع الرموز المستخدمة سواء اكانت منطوقة ام مكتوبة او ايقونية ، وتحصل هذه التغيرات نتيجة استخدامات المتواصلين الشخصية للغة ، التي يكيفونها تبعا لاحتياجاتهم التواصلية .

ان اتساع ظاهرة التواصل عبر الشبكات الالكترونية في البلاد العربية والتي بلغت بحدود ( 45) مليون مستخدم بنهاية عام 2012 ، يشكل الشباب فيهم نسبة (70%) بحسب تقرير الاعلام الاجتماعي العربي [11]، يعني اتساع الاستخدامات اللغوية ، وهي استخدامات عشوائية في غالبها ويمكن ان تصيب اللغة باضرار كبيرة ، بسبب ان الذين يحسنون استخدام اللغة الفصيحة في عالمنا العربي بشكل يحفظ لها قاموسها وقواعدها واساليبها لايشكلون سوى شريحة بسيطة من

المجتمع ، واذا كان من حسن حظ اللغة العربية خلال تاريخها الطويل ان استخداماتها الشعبية لم تكن مدونة ، فان من سوء حظها كبقية اللغات الاخرى ان الوسيط الجديد مكن مختلف الافراد بصرف النظر عن مستوياتهم الثقافية واللغوية من توثيق نصوصهم ، ووفر لجميع مستخدمي الشبكة فرصة الاطلاع عليها ، ما يرسخ الاستخدامات العشوائية في الاذهان وكأنها هي القواعد الصحيحة ،وتغدو المشكلة اكثر تعقيدا عندما تكون النصوص بهذا الكم الذي يتعذر احصاؤه او الاحاطة به من المعنيين بشأن اللغة .

ومع ان تكنولوجيا الاتصال قد قدمت الكثير من الخدمات للغتنا كالمساهمة في نشرها ، لكنها بالمقابل شكلت تحديا كبيرا لها في مناحي عديدة منها الكيفيات التي يجري فيها استخدامها عبر وسائل الاتصال ، وسعة المحتوى غير العربي المنشور على شبكة الانترنيت ، ما يستدعي من المستخدمين العرب استخدام اللغة الانكليزية على حساب لغتهم ، فضلا عن دورها في شيوع مفاهيم ومصطلحات واسماء ما يستجد من اجهزة وادوات ، وغيرها من التحديات [12] .

وعليه فان الوقوف على طبيعة تلك الاستخدامات وتأثيراتها على اللغة المكتوبة التي اتخذها البحث مجالا له يكتسب اهمية بالغة ، بخاصة ان العلاقة بين اللغة ووسائط التواصل عبر الانترنيت ومنها شبكات التواصل الاجتماعي مازالت ارضا بكرا للبحث العلمي ، تقتضي من المعنيين باللغة العربية وتكنولوجيا الاتصال المزيد من الدراسات المشتركة ليتسنى وضع توصيف دقيق وموضوعي للظاهرة ، لان من شأن ذلك الوصول الى حقائق علمية يمكن ان تساعد المعنيين على ايجاد السبل المناسبة لمواجهة الاضرار التي تصيب اللغة العربية .

واذا كانت المعطيات العلمية كوسائل الاتصال من المرونة بمكان تتيح لها التكيف مع البيئة الموجودة فيها ، او هي لم تأت الا لحاجة اقتضتها تلك البيئة ، فأن مفردات الحياة الاخرى بضمنها اللغة لابد ان تتكيف مع هذا المعطى الجديد والتي مازالت اللغة العربية حديثة العهد به . ومع ان لغتنا اثبتت على الدوام ان لها من الخصائص ما يجعلها قادرة على المواكبة واعادة صياغة ذاتها في ضوء المتغيرات الجديدة والتكيف معها [13] ، الا اننا لم نتمكن بعد من تحديد حتى ملامح ذلك التكيف الذي يقتضيه الوسيط الجديد ، ثم هناك ما هو اخطر من ذلك ويتمثل في الطريقة التي يتشكل بها تكيف اللغة ، والى اي مدى سيضرها او ينفعها هذا التكيف .

وكانت اللغة في مراحلها السابقة ابان وسائل الاتصال التقليدية ، قد تكيفت بطريقتين احداهما عبر الاستخدامات النخبوية للغة ، والاخرى عبر المؤسسات اللغوية التي اوجدت معادلات لغوية لبعض المفاهيم والمصطلحات وما استجد من ادوات ووسائل كانت بالمجمل من انتاج الاخر الاجنبي، وحينها كان لدى العاملين في المؤسسات ما يكفيهم من وقت للقيام بالانشطة التي من شأنها حماية اللغة من الشوائب التي يمكن ان تعلق بها ، ذلك ان ابتكار الوسائل واستحداث المفاهيم لم تكن بالسرعة التي تحدث فيها اليوم ، كما ان التفاعلات الثقافية البطيئة ،والتفاعلات بين النخب العربية والاخر الاجنبي قد اتاحت الفرصة لصياغات لغوية متأنية عبر سبر اغوار اللغة وتفعيل طاقاتها الكامنة ، فضلا عن قدراتهم الشخصية المبدعة في هذا الشأن . كل ذلك حدث يوم كانت الظاهرة اللغوية المدونة بيد النخب والمؤسسات العربية بما في ذلك النخب التي اتخذت دورا رقابيا للحفاظ على سلامة اللغة العربية ،اما الان فنحن بمواجهة واقع مختلف ، ذلك ان الظاهرة اللغوية المدونة خرجت عن سيطرة النخب المعنية بسلامة اللغة بسبب تكنولوجيا

الاتصال المتطورة وماتتسم به من سرعة وسعة فائقة ، وصارت اسيرة بيد مستخدمي الانترنيت الذين تتزايد اعدادهم يوما بعد اخر والذين يكيفون اللغة بحسب اغراضهم الشخصية ، وان اصابت تلك التكييفات اللغة بأضرار ، واليوم نحن امام تكييفات عشوائية لابد ان نوليها مساحة من الاهتمام العلمي بحثا وتمحيصا لعلنا نتوصل لطريقة تمكننا من المحافظة على اللغة ،ويأتي هذا البحث لتشخيص بعضا من تلك التكييفات التي افرزتها الممارسة التواصلية الالكترونية للنخبة الاكاديمية .

كما يكتسب البحث اهميته من دراسته لنصوص تواصلية خاصة بشريحة تعد قائدة في المجتمع يفترض ان تتسم بخاصيتين اساسيتين الاولى هي التفكير العلمي والثانية حصيلة لغوية راقية عما لدى المجتمع ، وبما ان النخبة الاكاديمية تقدم خطابا تجريديا فأنه يقتضي ادوات فكرية عالية ، واللغة في مقدمة تلك الادوات ، لكن نوع اللغة المستخدمة في التعبير عن افكار النخبة يختلف تبعا لمجالات اشتغالهم [14] ، لكنها في ميدان التواصل الاجتماعي عبر الفيسبوك تكاد تكون اللغة المكتوبة الاداة الابرز منها ، وبذا يندرج استخدام اللغة المكتوبة في اطار الوظيفة التعبيرية لعملية التواصل ، ويجب ان تكون هذه اللغة متفردة بمستواها عن تلك المتوافرة لعامة الناس ، فالى اي مدى اتسمت لغة النخبة التواصلية بهذه السمة ؟ ان التقصي عن هذا السؤال امر مهم علميا ، لما يترتب على اجابته من مسائل ذات ارتباطات بفكر الامة وهويتها ، فضلا عن مستقبل اللغة .كما ان البحث بتحليله لنصوص النخبة يمكنه ان يخرج بمؤشرات تفيدنا في التعرف الى واقع اللغة الراهن في الوسط الاجتماعي ، بما يغنينا عن دراسة الوسط نفسه ، فعندما تكون لغة النخبة بخير فلا خوف على اللغة حتى وان اسيء استعمالها في الوسط الاجتماعي ، ذلك ان الوظيفة التعليمية والتربوية التي تمتهنها النخبة الاكاديمية من شأنها تعديل المسارات والمحافظة على اللغة من التحديات المحلية التي تتعرض لها ، اما اذا كان العكس ، فان الامة بمواجهة كارثة كبيرة يمكن ان تطول هويتها وشعور ابنائها بالانتماء لها ، لما للغة من دور في تعزيز مشاعر الانتماء والمحافظة على الهوية [15] . ومع ان الشعور بالمواطنة العالمية الذي بدأ يتشكل لدى بعض مستخدمي شبكات التواصل من العرب ، ينطوي على الكثير من القيم الانسانية [16] ، الا ان تشكله قد يكون على حساب مشاعر الانتماء للاوطان العربية ، اذ هو يكشف عن تبدل في طريقة التفكير ، وتبدل طريقة التفكير ناتج عن اسباب عديدة ، من المؤكد ان اللغة من بينها .

كذلك تكمن اهمية البحث في ان دراسة لغة التواصل التي اقتصر هذا البحث على المكتوب منها يساعد كثيرا على معرفة طبيعة العملية التواصلية الجارية بين الافراد والجماعات [17] .

**اهداف البحث**

اذا كانت اللغة تتسم باستقرار نسبي عموما ، فانها قد تشهد تبدلات وتحولات معينة اذا طرأت على الحياة الاجتماعية تغييرات مادية او معنوية ، ومن المتوقع ان تحدث ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات التي وسمت عصرنا الراهن الى درجة اتاحت لنا تسميته (بعصر

الاتصالات وثورة المعلومات ) بما تنطوي عليه من مفاهيم وتقنيات جديدة ، تأثيرات سلبية وايجابية على اللغة المكتوبة والمنطوقة ، وعلى مجمل العملية التواصلية ايضا .

وعلى هذا فان الظاهرة التواصلية على وفق المتغيرات الراهنة المتمثلة بالوسيط الالكتروني الجديد ، تثير الكثير من الاسئلة التي تتطلب اجابات وايضاحات ، ولعل من بين تلك الاسئلة السؤال الذي يطرحه هذا البحث :

ـ ما خصائص التواصل اللغوي الذي تمارسه النخبة الاكاديمية العراقية على شبكة الفيسبوك ؟

ان الايفاء بمتطلبات هذا الهدف يقود الى تشكيل تصور موضوعي عن الخصائص اللغوية للتواصل الذي تقوم به النخبة الاكاديمية العراقية عبر الوسائل الالكترونية ، وقد يسهم هذا التصور في رسم مسارات واقعية يمكن الافادة منها في دراسات مستقبلية في هذا المجال المهم .

## منهج البحث وعينته

بما ان موضوع هذا البحث من الموضوعات الجديدة على الجهد البحثي العربي ، بتناوله ظاهرة اجتماعية تتخذ من الوسائل التواصلية الحديثة اداة لاشباع حاجات ممارسيها الاعلامية والتثقيفية والترويحية والترويجية ، فأنه يقتضي القيام ببحوث استطلاعية ، ذلك ان هذا النوع من البحوث يزيد من التعرف على الظاهرة المرغوب بدراستها في المستقبل ، والتعرف الى المجال الذي تجري فيه الدراسة ، فضلا عن زيادة درجة ادراك الباحث للمشكلة التي يتصدى لدراستها واهم المتغيرات المؤثرة فيها ، واكتشاف العلاقات بين المتغيرات [18]، واستنادا لذلك يصنف هذه البحث على البحوث الاستطلاعية الوصفية بحسب نوعه .فهو يدرس التواصل اللغوي في اطار الحالة العراقية ، ودراسة الحالات تتيح للباحثين المرونة الكافية ، وتعفيهم من الالتزام الصارم بقواعد منهجية معينة ، ذلك ان دراسة الحالة تبتغي التعرف الى مجال المشكلة اساسا [19] ، وعليه اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكن ان يتحقق من خلال استخدامه وصف الظواهر او المجموعات محل الدراسة ، وتقدير نسب الوحدات التي تقوم بسلوك معين في مجتمع ما ، وتحديد درجة الارتباط بين المتغيرات ، فضلا عن الخروج بتنبوءات بشأن الظاهرة المدروسة [20] .

وبخصوص عينة البحث اختار الباحث ( 51) موقعا شخصيا على شبكة التواصل الاجتماعي ( الفيسبوك ) لاساتذة جامعيين مثلوا جميع الجامعات العراقية باستثناء جامعات اقليم كردستان[*]، لاسباب تتعلق بان الدراسة في الجامعات الكردية تجري باللغة الكردية والانكليزية ، وان الكثير من مواقع الاساتذة الاكراد باللغة الانكليزية . وقد استعان الباحث بمجموعة من زملائه العاملين في الجامعات العراقية والمؤسسات الاعلامية لتزويده بثلاثة مواقع شخصية لاصدقائهم من التدريسيين في مختلف الاختصاصات العلمية. وبذا حصل الباحث على عينة عشوائية بلغ عددها (51) موقعا مثلت (17) جامعة ، وعمل الباحث على ان تعكس العينة بشكل يكاد يكون متساويا اختصاصات الاساتذة في مجالي العلوم الانسانية والطبيعية ، اذ بلغت ( 26) موقعا للاختصاصات الانسانية و( 25) موقعا للاختصاصات الطبيعية . وكان يريد بهذا التمثيل ان

تكون نتائج بحثه موضوعية وقابلة للتعميم ، ذلك ان الواقع التعليمي في العراق بالعموم يشير الى تمتع الاساتذة المتخصصين بالعلوم الانسانية بحصيلة ومهارة لغوية افضل من زملائهم في الاختصاصات الطبيعية ، ويعزى ذلك الى اسباب عديدة منها اختلاف الفروع العلمية في المرحلة الاعدادية التي تنقسم الى قسمين: احدهما ( ادبي ) والاخر( علمي) ، فضلا عن طبيعة الوحدات الدراسية التي يتلقاها الطلبة في الجامعة والتي تكون في العلوم الانسانية قريبة الى اللغة العربية او في المجال نفسه كما هو الحال في اقسام اللغة العربية او كليات العلوم الاسلامية او الاعلامية ، بينما تفترض الحالة المثلى ان يتمتع جميع الاساتذة بحصيلة لغوية وافية بصرف النظر عن الاختصاص العلمي . لكن هذا هو الواقع الذي يفترض اخذه بالحسبان بخاصة في مثل هذا البحث .

وفيما يتعلق بتحليل النصوص التواصلية قام الباحث بمجموعة من الخطوات :

اولا ـ استطلاع جميع المواقع لتكوين تصور اولي عنها .

ثانيا ـ قراءة النصوص التواصلية المكتوبة على اختلافها احجامها قراءة متأنية لاكثر من مرة وتثبيت الملاحظات الخاصة بكل موقع .

ثالثا ـ جمع الملاحظات المشتركة المتعلقة بالاستخدامات اللغوية واهمال ما عداها ، بوصف الاستخدام المتماثل للغة يشكل خصائص للتواصل اللغوي المكتوب على شبكات التواصل الاجتماعي .

رابعا ـ تبويب الاستخدامات اللغوية المشتركة بحسب نوعها في فئات مستقلة بحيث يمكن التمييز بينها من دون تداخل .

خامسا ـ تصنيف فئات التحليل الى مجموعتين ، احداهما ( فئات الاستخدام اللغوي ) ، وهي الفئات المتعلقة بالنصوص التواصلية المكتوبة والكيفيات التي جرى بها استخدام اللغة العربية . والاخرى ( فئات عامة ) وتتناول الملاحظات العامة للباحث والتي تقع خارج حدود النص ، فضلا عن تلك المستقاة من مقارنة التواصل اللغوي عبر وسيط بالتواصل المواجهي ، او التي تفسر الدواعي التي جعلت النصوص التواصلية بالوضعية التي هي عليها ، فكل نص يعد من مكونات ظرف معين، ولهذا لا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير[21] .

سادسا ـ تكونت فئات التحليل من (27) فئة ، وجاءت على النحو الاتي :

أ ـ فئات الاستخدام اللغوي وتضمنت :

( 1- ضعف اساليب التعبير 2ـ اتساع مساحة اللهجة العامية 3ـ الكتابة بطريقة الحديث الشفاهي 4ـ الاهتمام بالفكرة واهمال اللغة 5ـ لفت الانتباه بتكرار الحروف 6ـ تجسيد الاصوات بالكتابة 7ـ التأنيث في موضع التذكير 8 ـ استخدام افعال في غير مواضعها 9 ـ غلبة السكون على جميع مكونات الجملة 10 ـ تأخير الافعال 11ـ سقوط المفردات من النص 12 ـ اهمال علامات

الترقيم 13 ـ الخلط بين المثنى والجمع 14 ـ اللغة التقريرية 15 ـ اخطاء لغوية 16ـ اخطاء املائية 17ـ اخطاء طباعية .

ب ـ الفئات العامة وتضمنت :

(1ـ ضعف الثقة بالسياق 2ـ التوازن في اللغة الحوارية المتبادلة 3ـ افتراض وجود المتلقي لحظة الكتابة 4 ـ الايجاز بالقول 5ـ اختزال الافكار بعناوين 6ـ مضامين التواصل 7 ـ شيوع وظيفة التسلية 8 ـ شيوع الخواطر الرومانسية 9 ـ شرح المضامين الصورية **10 ـ** اختفاء التندر بشأن المفردات الخاطئة .

سادسا ـ كتابة التقرير النهائي معززا بالشواهد المقتبسة من النصوص التواصلية ، مع التأكيد ان الاقتباسات نقلت كما وردت في نصوص المتواصلين من دون اي تدخل من الباحث .

## الدراسة التحليلية

اظهر البحث النتائج الاتية :

### أ ـ فئات الاستخدام اللغوي

**1ـ ضعف اساليب التعبير**

مع ان اغلب النصوص التواصلية كانت واضحة نتيجة صياغاتها البسيطة او الاستعانة باللهجة العامية لايضاحها ، الا ان اغلب النصوص التواصلية اتسمت بضعف اساليبها التعبيرية ، اذ لايول المتواصل اهتماما معينا للاشكال التي يعبر بها عن افكاره او صياغة جمله وعباراته ، فجاءت صياغات الجمل مرتبكة وتفتقد الى السباكة المتينة ، ومن امثلتها ( بعد ان يكون الطالب قد وصل به الارهاق الى حدود كبيرة ) ، اذ تضمنت الجملة مفردات زائدة كان بامكان المتواصل الاستغناء عنها ، بخاصة ان التواصل يفترض الايجاز في القول على وفق مقتضيات الوقت والسرعة التي يقتضيها التواصل عبر الوسائط الالكترونية .

كما كشفت النصوص عدم قدرة المتواصل على التعبير المنطقي عما يجول في ذهنه من افكار ، اذ تشير بعض النصوص الى ارتباك واضح في الافكار لدى نسبة لايستهان بها من المتواصلين ، ما كان لها ان تكون بهذا الشكل لو توفر المتواصلون على قدر معين من اللغة ، ذلك ان ارتباك الافكار هي حصيلة طبيعية لضعف اساليب التعبير وفقر المفردات لديهم ، كما يتضح ذلك من النص الاتي :

(انت الحلم الذي نسيته منذ زمن...لكن..... وجدتك في ذاكرة الايام المنسية. وجدتك في عقلي وقلبي وروحي . وجدتك ولم تكن الا حلم كان في زماني. وبقيت وظللت ذكرى في احلامي... في خلايا دماغي وفي عروق دمائي. فانت الحلم الضائع.....وانت الحلم الباقي..... حبيبي..) .

ـ وكذلك النص الاتي :

(الفنان العراقي يعيش هموم شعبه ويحملها على كتفيه دون مقابل . لينزلقوا فوق ماديات الحياة مثل زوارق تطفو لتعلوا مع كل ماهو جميل وراقي )

ـ ويلاحظ في هذا النص ان المتواصل تحدث بصيغة الجمع بينما كان الصحيح ان يتحدث بصيغة المفرد ، وتعامل مع الفعلين ( يطفو و يعلو مع الزورق ) بصيغة المؤنث بينما يفترض ان يتعامل معهما بصيغة المذكر ، كما ان استخدامه الفعل ينزلق في غير محله ، وهو يريد القول ( متجاوزين ماديات الحياة )، فضلا عن الخطأ النحوي في مفردة ( راقي ) والصحيح هو ( راق) .

**2ـ اتساع مساحة اللهجة العامية**

مع ان الافتراض يذهب الى ضيق مساحة اللهجة العامية في النصوص التواصلية للنخبة الاكاديمية ، انطلاقا من ان اللغة هي الاداة الرئيسة للتعبير عن الفكر بوصفها وعاء الفكر ، وان اي خلل في هذه اللغة كتخلل اللهجة العامية اللغة الفصيحة التي يجري التداول بها ، يصيب الفكر بتشوهات ، ذلك ان اللهجة العامية لايمكن لها باي حال من الاحوال التعبير عن الفكر بشكل دقيق وواف ، الا ان الدراسة التحليلية اظهرت ان اللهجة العامية قد اخذت مساحة لايستهان بها من هذه النصوص ، ويشير ذلك الى خلل في الامكانيات اللغوية للنخبة التي اجبرها هذا الضعف على الاستعانة باللهجة العامية ، ولايمكن تعليل هذا الخلل بنوع الاستخدام المرتبط بالتواصل وليس بموضوع علمي محدد ، ذلك ان توفر الاكاديمي على حصيلة لغوية فصيحة يجعله من دون شك عاجزا عن التعبير عن افكاره باللهجة العامية .

وشكلت الاستعانة باللهجة العامية ظاهرة في النصوص التواصلية التي خضعت للتحليل ، اذ لم يقف التحليل على نص خال من هذه الاستعانة .وقد شمل الاستخدام الجملة او العبارة كلها او بعضا منها او ورود بعض المفردات العامية في النص الفصيح : ومن الامثلة على ذلك :

**أ ـ جملة بكاملها**

ـ (هاي وينك اخوية ) ويقصد اين انت يا أخي ؟

ـ ((جثير الهلا ابن عمي ) ويراد بها ( سلاما كثيرا لك يابن عمي ) .

ـ (مولانا..لعد ليش ما تكضة؟ شتنتظر؟)، وتعني ( سيدنا لماذا لاتمسكه ماذا تنتظر ؟)

ـ (وتكدر تاخذ رصيد 60 الف بلاش من شركه زين واسياسيل ) ، ويراد بكلمة ( يكدر ) باللهجة العراقية ( يستطيع ) وكلمة (بلاش ) تعني مجانا .

ـ (لو تسوة العتب جاعاتبيتك ، اي والله عاش لسانك استاذ) وتعني في اللهجة العراقية ( انك لاتستحق العتاب )

ـ وفي تعليق على صورة موزة كبيرة ورد النص العامي الاتي :

(دير بالك لا ياكلوهة الجهال) ويقصد بهذا التعبير ( انتبه لايأكلها الاطفال ).

ب ـ **مفردة ضمن جملة** مثل : و (احنا.. اقصد العراقيين.) وتعني ( احنا ) باللهجة العراقية ( نحن ) . او (شنو رأيكم بشكلها النهائي؟) وتعني ( شنو رأيكم ) باللهجة ( ماهو رايكم ) . او العبارة التي تصف قطين يتصارعان (هاي البزازين مقتدية بالساسة العراقيين ) .

وبالرغم من ان التعبير باللهجة العامية يعد امر سلبيا الا انه من جانب اخر يأتي منسجما مع طبيعة التواصل الاجتماعي الذي يقتضي لغة عملية بحسب ما يؤكد ذلك المتخصصون بالاتصال (22) .

كما لوحظ هيمنة التعبيرات المجازية على لغة تواصل النخبة سواء اكانت هذه اللغة عامية ام فصيحة ام خليطا بين الاثنين ، ويأتي ذلك بسبب تأثر لغة التواصل باللهجة العامية التي تأثرت بدورها باللغة العربية الفصيحة ، ذلك ان اللهجة العراقية مشبعة بالتعبيرات المجازية ، بالشكل الذي جعل من هذه اللهجة شاعرية وثرية بصورها الجميلة ، ومن امثلة ذلك (رسمك ايخبل ) اي (رسمك جميل )، ومفردة ( ايخبل ) اعطيت صبغة عامية في الاستخدام العراقي مع ان لها جذورا فصيحة ، حالها حال الكثير من المفردات ، ولهذا استخدامات مشابهة في اللهجة المصرية كمفردة ( يجنن) .

**3ـ الكتابة بطريقة الحديث الشفاهي**

كثيرا ما يلجأ المتواصلون الى الكتابة بطريقة الحديث الشفاهي بخاصة عندما يتناول الحديث موضوعات يومية ، اذ يعيش المتواصل الحالات التواصلية التي يمارسها في حياته اليومية الحقيقية ، فتخيم على ذهنيته لغة الحوار التي تجري في التواصل المواجهي ، مثل :

( كنت أمشي في إحدى شوارع الكاظمية المقدسة ورأيت أحد المواكب المنتشرة فيها وهم يهيئون التركيب بإلقاء الحطب تحت القدور ... وهنا المأساة إخواني ... وهذه بالحقيقة دعوة لكل محب للحسين (ع ) بأن لايقصر في نشرها لتعم الفائدة .... رأيت الأخ في الموكب يضع الحطب مباشرة على الأرض بدون وضع (رمل أو تراب) والنار ملتهبة بحيث تؤذي (القير أو المقرنص) وهذا مارأيته بأم عيني .. وكل هذا بالتالي خلاف لما يريده صاحب المصيبة (سيدالشهداء ع) .. أرجوكم كل الرجاء ليكن عندنا ثقافة يا أخوان كل ما هنالك نحترم الشارع وهذا ملك للكل ولايرضى مولانا (أبا عبدالله ع) بهذا العمل .. لالالالالالالا والله .. وأنتم أحكموا إخواني بما قلت ) .

مع ان هذا الكلام غير موجه لشخص او مجموعة اشخاص بعينها ، بل هو كلام عام الا ان الكاتب افترض سلفا ان هناك شخصا ما بمواجهته ، فحكى له ما راى من ممارسات وجد انها غير لائقة .

ولم يقتصر الامر على طريقة سرد النصوص ، بل ان بعض مفردات النصوص كتبت بالطريقة التي تلفظ بها ، بمعنى تحول الحركات الاعرابية الى حروف مثل :

(نعم العراق مره بسنوات متعاقبة من الديكتاتورية ) ، الخطأ ( مرة ) والصح ( مر)

**4ـ الاهتمام بالفكرة واهمال اللغة**

تبين من خلال معاينة النصوص الخاضعة للتحليل ان التركيز انصب لدى اغلب المتواصلين اثناء التواصل المباشر مع الاشخاص او في كتابة النصوص في مواقعهم او مواقع الاخرين ، على الفكرة التي تجول في اذهانهم ، من دون ان يولوا اهتماما لاشكال التعبير عن تلك الافكار ، فحاولوا التعبير عن تلك الافكار باي طريقة متاحة في لحظة التواصل بصرف النظر عن نوع اللغة المستخدمة سواء أكانت لغة فصيحة او لهجة عامية او الاثنين معا ، ما يشير الى ان ايضاح الافكار للاخرين يبيح لهم سلوك اي من السبل اللغوية التي تحقق اهدافهم ، وعليه كثيرا ما كانت صياغات جملهم وعباراتهم ركيكة ، فضلا عن الوقوع في اخطاء املائية وطباعية نتيجة وضع الاصابع على غير الحروف المطلوبة في لوحة مفاتيح الكومبيوتر . وغالبا ما تمر هذه الاخطاء لعدم انتباه المتواصل لذلك .مثل :

(احب هذه الصورة فانا عندي صوري مثلها احمل طفلتي) ، الخطأ في مفردة ( صوري ) التي يجب ان تكون ( صورة ) او كلمة ( احب ) في هذه العبارة (حب هذه الصورة فانا عندي ).ومثل هذا الخطأ لايعد طباعيا كوقوع الاصبع على غير الحرف المطلوب ، وذلك لان المسافة بين حرف (الياء) بعيد عن حرف ( التاء المربوطة ) على لوحة المفاتيح .

**5 ـ لفت الانتباه بتكرار الحروف**

يلجأ المتواصلون الى تكرار حروف بعض المفردات لاغراض التأكيد ، او لفت الانتباه ، او لبيان اهمية الموضوع ، مثل :

(عاااجل اخيراا يا جماعة تم أختراق شركات الاتصال الثلاثه في العراق).

ـ وكذلك تكرر الحروف لابداء شدة الاعجاب ، مثل :

(رووووووعة ياأستاذ ثائر)

**6ـ تجسيد الاصوات بالكتابة**

ـ سعى المتواصلون في التواصل المكتوب الى تجسيد الاصوات اثناء التعبير عن الحالات التي تنتابهم ، وكأنهم في حالة التواصل المواجهي كالضحك (هههههههههه) والتعجب (( اووووو ).

ـ وكذلك النص الاتي :

(لوبس تسمع الكلام ووووف منك) ويراد بها ( اف منك ) ، وتعني كرهت وتضجرت كما في قوله تعالى (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا(الأحقاف: الآية17).

**7 ـ التأنيث في موضع التذكير**

أ ـ من بين الاستخدامات الخاطئة التي وقع بها المتواصلون استخدام التأنيث في موضع التذكير ، ومثالها ( كنت امشي في احدى شوارع الكاظمية ) ، اذ استخدم المتواصل ( احدى الشوارع ) والصحيح ( احد الشوارع ).

**8 ـ استخدام افعال في غير مواضعها**

بسبب من تداخل اللهجة العامية مع اللغة الفصيحة لدى المتواصلين يجري استخدام افعال في غير مواضعها كما هو الحال مع الفعل (ضرب ) :

(لماذا يضربون الاطلاقات الان) ويراد بالمعنى هنا ( لماذا يطلقون العيارات النارية ) ،

**9ـ غلبة السكون على جميع مكونات الجملة**

لم يحرك المتواصلون مفرداتهم بحسب موقعها في الجملة ، اذ غلب السكون عليها ، وبالرغم من ان ذلك يعد من الامور الصعبة على المتواصلين ، وبالمقابل لايقتضيها التواصل تماما، اذ لاتعد ضرورة قصوى بحكم ان المعاني مفهومة سواء بوضوحها او بسياقاتها ، واذا كان من الصعب التيقن فيما اذا كان المتواصلون لديهم معرفة بالنحو العربي ام لا بخاصة ان النصوص مكتوبة وليست ملقاة ، الا ان ذلك قد يتضح من خلال بعض المفردات التي يقتضي موقعها الاعرابي اضافة بعض الحروف مثل : **( وان جزء من افرازات التدين ) والاصح ( وان جزءا ).**

**10 ـ تأخير الافعال**

اي ان استخدام الافعال لايأتي في بداية الجملة كما تؤكد على ذلك قواعد اللغة العربية ، بل كثيرا ما ترد الافعال متأخرة ، كما في المثال الاتي : ( ولكن من المؤلم ان طلابنا هم الذين يعزمون الاساتذة على الغداء). وكان يمكن ان تكون الجملة على النحو الاتي : ( من المؤلم ان يعزم طلابنا الاساتذة على الغداء ) .

**11 ـ سقوط المفردات من النص**

ان العمل المزدوج الذي يقوم به المتواصل والمتمثل بالتفكير والطباعة يقود الى سقوط بعض المفردات من النصوص التواصلية ، او كما يسمى في قولنا التقليدي ( سبق قلم ) اي ان القلم يسبق التفكير بالمعنى فيقفز على بعض المفردات ، ومع ان هذا القفز يقود الى ارتباك في صياغة الجمل والعبارات ، الا انه لم يؤثر على المعنى الا بحدود ضيقة ، ومن امثلة ذلك ((وطبعا هناك سيقول ان الطالب) حيث سقطت مفردة ( من ) .وكذلك (الصورة قبل قليل في بغداد بعدسة الصديق Hussin Kashkol مع الشكر ) حيث سقط الفعل ( التقطت ).

**12ـ اهمال علامات الترقيم**

تبين اهمالا واضحا لعلامات الترقيم بالرغم من اهميتها البالغة في منع تداخل المعاني وبيان مقاصدها ، ومثال ذلك النص الاتي :

(لدي حساسيه من التاريخ لا يعلمها الا الله وما تفرقت الامه وتناثر شتاتها الا بفعل من لبسوا ثوب التاريخ واحسنوا فصاله مثلما يريدون).

ومع ان المعنى واضح في هذه العبارة ، الا ان كاتبها لم يستخدم الفارزة للفصل بين جمله .

**13ـ الخلط بين المثنى والجمع**

يخلط كثير من المتواصلين في نصوصهم بين المثنى والجمع ، ففي تعليق على صورة فوتغرافية تجمع شخصين ورد ما يأتي :

(تبقى ومن معك جميلان لانكما اجتمعتم وكانت الصورة لنا ذكرى دمتم احباب واصدقاء .) والخطأ ورد في ( اجتمعتم ) والصحيح ( اجتمعتما ) .

**14 ـ اللغة التقريرية**

اذا استثنيت النصوص العاطفية فان اللغة التواصلية اتسمت بالتقريرية ، ولم تستخدم العبارات المجازية الا بحدود ضيقة جدا ، وهذا يتوافق مع ما يجب ان تتسم به هذه اللغة التي تفترض ان تكون الرموز اللغوية المستخدمة مفهومة من الطرفين المتواصلين ، ومثال ذلك :

(ايها الاصدقاء: الوضع في بغداد بات مرهقا وفوق طاقة الصبر والتعقل..معظم الاحياء مازالت غارقة بالمياه الآسنة بعد اربعة ايام من توقف المطر، كل الطرق الرئيسة مغلقة، الجنود في كل مكان يزعقون بلا سبب واضح..اسحب اعتراضي السابق على الذين اختاروا بغداد من بين اسوأ المدن للعيش في العالم، واقر انهم كانوا على حق..على الحكومة ان تجد حلا لاوضاع الناس او..لحالة العجز التي تبدوا عليها) .

**15 ـ اخطاء لغوية**

ـ حفلت النصوص التواصلية بأخطاء نحوية وغير نحوية ومن امثلة ذلك مايأتي :

ـ ( مبروك )، والاصح ( مبارك ) .

ـ (التالية )، والاصح ( الاتية )

ـ (تنامي وانا أسهر) والاصح ( تنامين وانا اسهر) ،

ـ (لا تبحث عن شخصا تتمناه ) والاصح ( عن شخص ) لان الكلمة في محل جر .

ـ (دكتور ليث التاريخ يكتبه المنتصرين ) والاصح ( المنتصرون ) لكون الكلمة في محل رفع فاعل .

**16 ـ اخطاء املائية**

ـ اتضح من التحليل كثرة الاخطاء الاملائية التي وقع بها المتواصلون ، ويدلل ذلك على فقر الحصيلة اللغوية لديهم ، كما ان بعض الاخطاء ما يعد من الكوارث على اللغة ، وكأن تلك

المفردات لم تمر على المتواصل اثناء مسيرته الدراسية ، بخاصة وانها من المفردات الشائعة والكثيرة الاستخدام ، ومن بين تلك الاخطاء ما يأتي :

ـ ( العبائة ) والاصح ( العباءة ).

ـ (يحفضك ) والاصح ( يحفظك) وكذلك (كل من يظرب اطلاقات نرية هو ساذج وغير حظاري) والصحيح ( كل من يضرب اطلاقات نارية ساذج وغير حضاري )

ـ (تخبوئنها في طيات ثيابكم ) والاصح ( تخبئونها )

ـ (نوع المكافئه) والاصح ( نوع المكافأة ) .

ـــ (رجاءا) والاصح ( رجاء) وكذلك (اسعدت مساءا ) والصحيح ( اسعدت مساء)

ـ (وأرفع هواكى ) والاصح ( ارفع هواك )

ـــ كتابة التاء الطويلة تاء مربوطة،مثل (وعاشة أيدك دكتور) والصح هو (عاشت ) وكذلك (وافضل الصلاواة على النبي محمد ) والصح ( الصلوات ) .

ـــ وكذلك ( انشاء الله ) والصحيح ( ان شاء الله) .

ـ (الحق الالاهي) والاصح ( الحق الالهي ).

ـ (اللذي) والاصح ( الذي ) .

ـ ( تبدوا عليها) والاصح ( تبدو)،

ـ (لئننا بشر ) والاصح ( لاننا بشر) .

ـ كما هناك من الاخطاء ما يمكن تسميته بالخطأ التوهمي ، كما هو الحال في الاستخدام الشائع والخاطيء للفعل ( اعتقد ) في موضع يراد به الفعل ( ظنّ ) ، ومثال ذلك العبارة الاتية :

(لكن الرئيس كان كالبحر، يدور الجميع في فلكه وهم يعتقدون انهم انما يفصلون عبابه، باظافرهم..الف سلامة للرئيس طالباني. )

**17ـــ الاخطاء الطباعية**

تشوب النصوص التواصلية المكتوبة الكثير من الاخطاء الطباعية ، ولم نلحظ في اي من النصوص المدروسة خلوها من تلك الاخطاء ، ويأتي ذلك نتيجة السرعة في الطباعة او انشغال المتواصل بالفكرة عن الاملاء ، وتؤثر هذه الاخطاء في احيان معينة على فهم المتلقي للمعنى نتيجة تعذر تحليل رموز الرسالة الواصلة اليه مثل :

(الله يحفكك دكيورا العزيز وانشاء الله سنة خير) ، ويريد المتواصل بهذه الجملة القول ( الله يحفظك دكتورنا العزيز ، وان شاء الله سنة خير ) ، فضلا عن الخطأ في كتابة ( انشاء الله ) والصحيح ( ان شاء الله ) .

وتحدث الاخطاء الطباعية ايضا نتيجة تلاصق بعض الحروف ، اذ يغفل المتواصل ترك فراغات بين الكلمات ، مثل :

**(**السيد عميد الكليةيزور قسم العلوم صباحاليوم **)** او حذف حرف سهوا مثل **:**

(اثناء المسبقة العلمية ) والاصح ( المسابقة العلمية ) .

**ب ـ الفئات العامة**

**1 ـ ضعف الثقة بالسياق**

في الوقت الذي يجري فيه تجاوز المفردات الخاطئة وعدم التأكيد عليها في الغالب اثناء التعبير عن الافكار في التواصل الشخصي المباشربسبب ان المتلقي يفهم تلك الافكار من خلال السياقات اللغوية التي وردت فيها ، الا اننا نلحظ ان الكثير من المتواصلين يصححون المفردات الخاطئة التي وردت في جملهم السابقة . ويتم التصحيح بكتابة المفردة الصحيحة في المقطع اللاحق من التواصل .

واذا كان في التواصل المواجهي يمكن للمتواصل التيقن من ان المتلقي قد فهم المقصود من كلامه عبر ايماءت المتلقي ونظراته واشاراته الموحية بذلك ، الا ان المتواصل عبر وسيط لايمكنه التأكد من ذلك ، لذا يلجأ الى تصحيح المفردات الخاطئة اذا كان منتبها لها . وعلى هذا فان مستوى ثقة المتواصل بالدور الذي يؤديه السياق اللغوي ضعيفا ، ما يضطره الى تكرار نشر نصوصه لتعميق فهم المتلقي لها .

**2ـ التوازن في اللغة الحوارية المتبادلة**

مع ان الحوار في التواصل المواجهي يتسم بالتبادلية ، لكنه ليس بالضرورة متوازنا ، اذ غالبا ما تكون هناك هيمنة في الحوار لاحد طرفي التواصل ، الا ان ذلك لاينطبق تماما على التواصل عبر الوسيط الالكتروني الذي يفرض ان تكون التبادلية في الحوار متوازنة ، وذلك بسبب افتقاد هذا النوع من التواصل للغة غير اللفظية المكملة للغة اللفظية في التعبير عن المعاني كالاشارات والايماءات ، ما يؤدي الى استرسال المتواصل في حواره بشكل يقلل من توازن الحوار بينه وبين الطرف الاخر ، ولكن غياب اللغة غير اللفظية يتطلب من المتواصلين معرفة ردود الطرف الاخر على كل عبارة يكتبونها ، ما يقود بالنهاية الى التوازن في الحوار المتبادل . وللتوازن تأثيرات مختلفة على اللغة المستخدمة في التواصل لعل منها ضرورة ان تكون اللغة واضحة وموجزة .

**3ـ افتراض وجود المتلقي لحظة التواصل**

على الرغم من ان بعض العبارات التواصلية هي تعليقات على مدونات او صور او غيرهما ،وليس تواصل مباشر مواجهي ، الا ان تلك التعليقات قد صيغت وكأن الطرف الاخر موجود في

لحظة التعليق . مع انه سيطلع عليها لاحقا . ومن امثلة ذلك التعليق على احد صور الشخصيات (منور دكتور صورة جميلة ) او ( شباب دائم ) .

**4ـ الايجاز في القول**

ابتعدت لغة التواصل عن الاطالة ، اذ عبر اغلب المتواصلين عن افكارهم بلغة موجزة ، ويبدو ان ذلك مرتبط بدرجة اساس بما يقتضيه التواصل عبر الوسائط الالكترونية كالحاسبات من جهد في الطباعة ، او عدم توافر المهارات الطباعية على لوحة المفاتيح بشكل سريع يتناسب مع الوضعية الاتصالية الآنية ، الامر الذي يحمل المتواصلون على التعبير عن افكارهم باقل ما يمكن من كلمات ، وهذا يكشف ان التواصل عبر الوسائط الالكترونية يختلف عن التواصل المواجهي الذي تتسم لغته بالاطالة من جانب احد طرفي التواصل .

**5ـ اختزال الافكار بعناوين**

سعى المتواصلون الى اختزال افكارهم بصياغة عناوين تنطوي على تعليقات ساخرة او استفهامية او اخبارية او غيرها من التوظيفات لبعض النصوص او الاخبار التي يطلعون عليها من وسائل الاتصال او الاشخاص ، ومن امثلة ذلك الخبر الاتي :

الخبر :كشف الوكيل الاقدم لوزارة الداخلية عدنان الاسدي عن تحركات الرجل الثاني في النظام السابق عزة الدوري. وبين الاسدي في حوار متلفز لقناة الاتجاه يبث قريبا ان الدوري يتحرك في منطقة جبل حمرين وداقوق وان هناك مبالغات في تجواله في مناطق العاصمة بغداد واجتماعه مع قيادات حزبه لكن الاسدي لم يقلل من خطورة حزب البعث على الوضع الامني في العراق.)

ـ فعلق المتواصل على هذا الخبر بالعنوان الاتي :

**( مولانا..لعد ليش ما تكضة؟ شتنتظر؟ )**

ومولانا مصطلح ديني يخاطب به رجال الدين في العراق ، الا ان العراقيين يستخدمونه في بعض الاحيان للتندر في حالة مخاطبة الاشخاص الذين ليست لديهم صفة دينية ، كما هو الحال في هذا الخبر ، اما مفردة ( لعد ليش ) و ( ما تكظة ) ، فتعني الاولى باللهجة العراقية ( لماذا ) اما الثانية فتعني ( لاتمسكه ) ، و كلمة ( شتنتظر ) تعني ( ماذا تنتظر ؟) ، ومجمل العنوان يقول :

**( سيدنا ، لماذا لاتمسكه ، ماذا تنتظر ؟ )**

وينطوي هذا العنوان على سخرية لاذعة في معانيه غير الظاهرة بالنسبة للهجة العراقية ، ذلك ان مصطلح مولانا يراد به التقليل من شأن المخاطب .

**6ـ مضامين التواصل**

عبرت نصوص التواصل عن موضوعات ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية وشؤون يومية ، وجرى التعبير عن تلك الموضوعات بالطرق الاتية :

أ ـ التعليقات على الصور والمضامين

ب ـ ابداء الاعجاب بالمضامين والصور المنشورة

ج ـ نشر النصوص والصور بمختلف مضامينها

د ـ التحاور الآني بالموضوعات والافكار المثارة

**7 ـ شيوع وظيفة التسلية**

مع ان لمواقع التواصل الاجتماعي وظائف عديدة ، الا انها تستخدم لدى اغلب النخبة العراقية للتسلية ، ما يعني غياب الوظائف الاخرى ، وهذا يشير الى ان مواقع التواصل اتخذت محطات للاسترخاء ، مع انها تنطوي على طاقات كبيرة لم يجر توظيفها بالشكل المناسب . وعلى هذا الاساس انعكس هذا التوظيف على طبيعة المضامين المتداولة واشكال التعبير عنها .

**8ـ شيوع الخواطر الرومانسية**

بالرغم من تعدد الموضوعات التي تناولتها النصوص التواصلية ، الا ان مساحة كبيرة من تلك النصوص انشغلت بنشر الخواطر الرومانسية ، ومع ان التعبير عن مشاعر الحب من الموضوعات الانسانية ، الا انها شيوعها في تواصل النخب الاكاديمية يعد من الامور غير المتوقعة لاسباب كثيرة منها ما يتعلق بطبيعة المهنة التي يعملون بها والتي تقتضي السيطرة على مشاعرهم بهذا الشأن ، فضلا عن العمر الذي يتجاوز الاربعين عاما ، ويتخذ التعبير عن المشاعر العاطفية لغة شعرية مفعمة بالتعبيرات الانشائية مثل :

(باحكام ... ساغلق نوافذ وابواب القلب

تعبت من عصف هواكِ ..... اتها تؤرقني ... تؤلمني

يهرب سرير نومي من تحتي ..... الاحقه ... ليس بمقدوري الامساك به !)

ــ وكذلك (ساكسر اقلامي ... امزق اوراقي ... احرق كتبي ، ذاكرتي تكفيني .... لانكِ فيها )

**9 ـ شرح المضامين الصورية**

لم تقتصر النصوص التواصلية على التعبير عن افكار المتواصلين ، بل امتدت الى تقديم شروحات للصور التي يتبادلونها اثناء التواصل الاني او غير الاني ، ومع ان الشروحات المرافقة للصور كانت واضحة ومفهومة ، الا انها اتسمت بطولها النسبي ، بخاصة في الصور غير الشخصية ، اي تلك الصور التي توثق لوقائع وحوادث تشهدها الحياة اليومية في العراق . مثل هذا الشرح الذي يبين معاناة الزوار وهم في طريقهم لزيارة مراقد الائمة مشيا على الاقدام في اجواء ممطرة : (هطول الامطار على المشاية زوار أبا عبدالله الحسين عليه السلام بالقرب من مدينة القاسم ــ الحلة هنيئا للزوار) .

ويلاحظ ان المتواصل لم يكتف بالشرح ، بل ارفق معه تعليقا تمنى به ان يهنأ الزوار بهذه المناسبة الدينية .

**10 ـ اختفاء التندر بشأن المفردات الخاطئة**

قد تكون الاخطاء اللفظية مثار تندر بين المتواصلين اثناء التواصل المواجهي ، الا انها ليست كذلك في التواصل عبر وسيط ، اذ لم نعثر على ما يدل على ذلك في النصوص التواصلية المدروسة .

**الاستنتاجات**

1 ـ تبين ان النخبة الاكاديمية العراقية تعاني ضعفا واضحا في حصيلتها اللغوية ، فقد كشفت النصوص التواصلية ان غالبية المتواصلين يفتقرون الى الحدود الدنيا المطلوبة من قواعد اللغة العربية واساليبها التعبيرية ومرادفاتها الثرية ، ويشكل ضعف الاستاذ الجامعي بلغته القومية مؤشرا خطيرا على الفكر العربي والعملية التعليمية وبالمجمل على مستقبل الامة .

2 ـ سيقود اتساع مساحة اللهجات العامية في مواقع التواصل الاجتماعي الى ضعف الشعور بالانتماء القومي لدى ابناء الامة العربية ، اذ سيصيب ذلك وحدة اللغة بمقتل ، الامر الذي يؤخر من تبلور الوعي العربي ، ويقلل من تنامي الشعور القومي الذي نريده قويا ، بخاصة ان الامة تتعرض الى تحديات جمة تطول حاضرها ومستقبلها .

3 ـ افادت الملاحظات على مجمل العمليات التواصلية سواء المتصلة بتواصل النخبة ام تلك التي جرى الاطلاع عليها بالصدفة ، ان المتواصلين يستسهلون التواصل المكتوب باللهجة العامية ،ما يشكل تحديا كبيرا للغة العربية ، بخاصة ان هذا التواصل مدون وليس شفاهيا ، الامر الذي يجعلنا مستقبلا ازاء كم هائل من النصوص العامية التي ستشغل مساحة لايستهان بها من مساحة المحتوى العربي المنشور على شبكة الانترنيت .

4 ـ اتضح ان شبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية اسهمت في ترشيد استهلاك المتواصلين للغة ، اذ لم تظهر النصوص التواصلية افراطا في استخدامها ، ويبدو ان ذلك مرتبط بما يقتضيه التواصل المكتوب من جهد وتركيز في التعامل مع لوحة المفاتيح ،فضلا عن ضرورة الرد السريع ، ذلك ان طول مدة الرد تبعث الملل لدى الطرف المقابل ، وتوهمه بان الاتصال ضعيف او تعرض لقطع ، كل ذلك وغيره يقود المتواصل الى اختزال نصوصه ، وتوقعاتنا تشير الى تأثيرات مستقبلية لهذه الخاصية ، ذلك ان الكلام المختصر في التواصل الالكتروني سيتحول الى عادة لدى المتواصل يمارسها حتى في التواصل المواجهي . وهي عادة ايجابية وتتوافق مع القول العربي الشهير ( خير الكلام ما قل ودل ).

.5ـ وظفت النخبة الاكاديمية اغلب مواقعها التواصلية للتسلية ، ولم تتطرق لموضوعات جادة الا بحدود ضيقة ، بينما اختفت الموضوعات العلمية والفكرية ، ويفترض التواصل لاغراض التسلية لغة مختلفة عن تلك التي تقتضيها الموضوعات الفكرية ، وقد يكون هذا من بين الاسباب التي تبرر اتساع مساحة اللهجة العامية في النصوص التواصلية .

6 ـ اذا كانت مقولة ( الكلام هو تفكير بصوت عال ) تشير الى ان اللغة هي التي تفكر ، بمعنى ان الانسان اثناء الكلام يمارس عملية واحدة هي التفكير ، فان المتواصل عبر الوسيط الالكتروني يمارس عملين في الوقت نفسه ، التفكير والطباعة على الحاسوب ، ما يعرضه للوقوع في اخطاء طباعية وصياغية كثيرة ، كما انه قد يعجز في بعض اللحظات عن صوغ افكاره بشكل صحيح بسبب سرعة الاجابة التي يتطلبها التواصل .

7 ـ كيّف المتواصلون اللغة العربية بطريقة عشوائية وعلى وفق حاجاتهم التواصلية الشخصية التي تعارضت في غالبها مع قواعد اللغة العربية .كما لم يتبين من تلك التكييفات اساليب تعبيرية متفردة يمكن ان تشكل اضافة نوعية لاساليب التعبير المتعارف عليها . ما يدل على ان اللغة المستخدمة في العمليات التواصلية لم ترتق حتى الى مستوى الاسلوب العملي الذي يقف وسطا بين الاسلوب الادبي والاسلوب العلمي .

8 ـ تبين ان لشبكات التواصل الاجتماعي تأثيراتها الواضحة على اللغة العربية ، وتنبع تلك التأثيرات من الخصائص المتفردة التي تتمتع بها كالوسائط المتعددة وخزن البيانات واسترجاعها في اوقات قياسية وغيرها من العمليات الاخرى ، ما ادى الى تشكل عادات اتصالية ولغوية يمارسها المستخدم اثناء تعامله مع هذه الوسيلة .

**مصادر البحث**


ـ القرآن الكريم

1ـ نجاح العلي ، الانترنت والاعلام الالكتروني في العراق ، مجلة تواصل ، العدد (43) ، بغداد ، هيئة الاعلام والاتصالات ،2010، ص 61ـ63

2ـ نوري جعفر ، اللغة والفكر ، ( الرباط ، مكتبة القومي ، 1971 ) ص 104

3ـ مارشال ما كلوهان ،كيف نفهم وسائل الاتصال ، ترجمة خليل صابات واخرون ،القاهرة ـ نيويورك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، 1975 ، ص 16

4ـ انظر بهذا الخصوص :

أ ـ فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ، دمشق ،بيروت ، دارالفكر ودار الفكر المعاصر ، 2002 ، ص 509

ب ـ حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ،2008 ، ص 107

5- Aboulouay، سوسيولوجيا التواصل ، http://aboulouay.maktoobblog.com/category ، استرجع بتاريخ 5/ 1/ 2013 .

6ـ المصدر نفسه .

7- محمد عبد الحميد ، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير ، ط3 ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2004 ، ص 387 –389

8- محسن عبود كشكول ، اساليب الاقناع الدعائي في الحملات الانتخابية ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاعلام بجامعة بغداد ، 2012 ، ص 92

9- رمزي بن دبكة ، اللغة هي التي تفكر ، http://diae.net/11954 ، استرجع بتاريخ 15/ 1/ 2013

10- محمد عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص 104

11- شريف صلاح ، تقرير : اللغة العربية الأسرع نمواً في منصات التواصل الاجتماعي، جريدة الرؤية الالكترونية، http://www.alroya.info/ar/supplements/technology ، استرجع بتاريخ 11 / 2 / 2013

12- محمد انعام الحق شودري ، التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة ، وقائع المؤتمر السنوي للغة العربية ، الكتاب الرابع ،2012 ، ص 868

13- دوان موسى الزبيدي ، اللغة العربية : التحديات والمواجهة ، وقائع المؤتمر السنوي للغة العربية ، الكتاب الاول ، 2012 ، ص 671– 672

14- ويكيبيديا ، تواصل ، http://ar.wikipedia.org ، استرجع بتاريخ 18/ 1/ 2013 .

15- ياسين خليل ، اللغة والوجود القومي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في المدة 28 – 29 ايلول 1982 ، اللغة والوعي القومي ( بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1984) ص 347

16- شريف صلاح ، مصدر سابق .

17– محمد عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص 386

18- سمير محمد حسين ، بحوث الاعلام : الاسس والمبادىء ، القاهرة ، عالم الكتب ،1976 ، ص 119

19- محمد منير حجاب ، اساسسيات البحوث الاعلامية والاجتماعية ،ط3 ، القاهرة ، دار الفجر الجديد ،2006 ، ص 70

20- شيماء ذو الفقار زغيب ، مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2009 ، ص 89– 90

* – مثلت العينة الجامعات الاتية :( بغداد ، المستنصرية ، العراقية ، بابل ، كركوك ، ديالى ، الموصل ، صلاح الدين ، الانبار ، كربلاء ، الكوفة ، القادسية ، المثنى ، ميسان ، ذي قار ، البصرة ) .

21 ـ رشيد بلحبيب ، أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى ، شبكة صوت العربية ، http://www.voiceofarabic.net ، استرجع بتاريخ 1/ 2/ 2013

22ـ ابراهيم امام ،دراسات في الفن الصحفي ،القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،بدون تاريخ ) ،ص 41